منافعها وانزل من السما ما اي مطرا وعدل بقوله فاخرجنا به عن
لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على
ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته والحكمة وايذانا بانه
مطاع تنقاد الاشيا المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن
خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق
ازواجا اي اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها
مع بعض وقوله تعالى من نبات بيان وصفة للازواج وكذلك شتى
وهو جمع شتيت من شت الامر تفرق نحو مرضى جمع مريض وجرحى
جمع جريح فالفه للتانيث اي ازواجا متفرقة ويجوز ان يكون صفة
للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرايحة والشكل
بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم فلذلك قال تعالى كلوا وارعوا
انعامكم والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام
ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير اخرجنا
اي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام اي وبقية الحيوانات ان في ذلك
اي فيما ذكرت من هذه النعم لايات اي لعبر لاولي النهى اي لاصحاب
العقول جمع نهية كغرفة وغرف ويسمى به العقل لانه ينهى صاحبه
عن ارتكاب القبايح ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسما
بين انها غير مطلوبة لذاتها بل هي مطلوبة لكونها وسايل الى
منافع الاخرة فقال منها اي الارض خلقناكم فان قيل انما خلقنا
من النطفة على ما بين في ساير الايات اجيب بوجوه احدها
انه لما خلق اصلنا ادم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كمثل ادم

خلقه

خلقه من تراب حسن اطلاق ذلك علينا ثانيها ان تولد الانسان
انما هو من النطفة ودم الطمث وهما متولدان من الاغذية
والغذا اما حيواني او نباتي والحيواني ينتهي الى النباتي والنبات
انما يحدث من امتزاج الما والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك
لاينافي كونه تعالى خلقنا من النطفة ثالثها ما روي ابن مسعود
ان ملك الارحام ياتي الى الرحم حين يكتب اجل المولود ورزقه
والارض التي يدفن فيها فانه يوخذ من تراب تلك البقعة وينثر
على النطفة ثم يدخلها في الرحم واخرج ابن المنذر عن عطا الخراساني
قال ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره
على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة وفيها نعيدكم اي تقبرون
بعد الموت ومنها نخرجكم اي عند البعث تارة اي مرة اخرى اي بتاليف
اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احيا ويخرجهم الى
المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا ولما كان المقام لتعظيم القدرة
عطف عليه قوله تعالى ولقد اريناه اي ابصرناه اياتنا كلها اي التسع
المختصة بموسى عليه السلام وهي العصى واليد وفلق البحر والحجر والجراد
والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب بها وزعم انها سحر وابى
ان يسلم فان قيل قوله تعالى كلها يفيد العموم والله تعالى ما اراه
جميع الايات فان من جملة الايات ما اظهرها على ايدي الانبيا قبل
موسى عليه السلام وبعده اجيب بان لفظ الكل وان كان للعموم
وقد يستعمل في الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق
فاشتريت كل شي او يقال ان موسى عليه السلام اراه اياته وعدد
عليه ايات غيره من الانبيا فكذب فرعون بالكل او يقال التكذيب ببعض
المعجزات يقتضي تكذيب الكل فحكى سبحانه وتعالى ذلك على الوجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)